

جمعية الدعوة والارشاد

(٣٩ : ٤٦ قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة

انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون)

أشهد الله وملائكته والصالحين من عباده بأنني سعت الى إنفاذ مشروع الدعوة والارشاد في القسطنطينية وأنا أعتقد اعتقاداً راسخاً لازوال فيه ولا اضطراب انه اقبح ما يخدم به دين الاسلام في نفسه وانه اقرب الطرق لارتقاء المسلمين في دينهم وديناهم وان البلاد العثمانية ستكون هي التي تنجي بواكر ثمراته وأن سيكون من هذه الثمرات اختلاف الشعوب العثمانية وتعاونها على ترقية البلاد في العلوم والآداب والثروة والعمران وشدة الاتحاد بالدولة ومنع الفتن والثورات الداخلية لان المرشدين للعامة إذا كانوا من العلماء الاتقياء الخطباء يكون تأثيرهم أقوى من كل تأثير

سعت الى انفاذ المشروع هناك فرأيت جميع العقلاء حتى من غير المسلمين متفقين على نفعه وفائدته وكونه لا يحل محله سواه حتى ان جريدة صباح ولا توركى أتتنا عليه وهما لغير المسلمين ولكن تصدى لمقاومته رجالان من المسلمين أحدهما من رجال الحكومة وجمعية الاتحاد والترقي والآخر من المبعوثين ، قاوماه في الباطن ، وهما يدعيان المساعدة عليه في الظاهر ، فاما رجل الحكومة والجمعية فلا أصرح باسمه الآن ويعرفه جميع أعضاء جمعية العلم والارشاد التي أسسناها هناك وأكثر أهل البصيرة في الاستانة من العلماء وغيرهم ، وأما المبعوث فهو عبيدالله افندي مبعوث أزمير وصاحب الجريدة المسماة بالمرب ، .

أقت في الاستانة سنة كاملة كما علم قراء النار ومعظم أعمال في مصر ممثلة ثم عدت ولا يزال يبلغني من بعض أصحاب الشأن في حكومتها أنهم يريدون تنفيذ المشروع الذي وافقوا عليه فيها وعن غيرهم أنهم لا يريدون ذلك ، وهذا ما حلني على السعي تنفيذه هنا بأوسع وأكمل مما وافقوني عليه هناك

لا يختلف اثنان في أن أول ما يبدأ به في مثل هذا العمل هو مكاشفة من يرحي منهم القيام به ودعوتهم الى الاجتماع والتشاور فيه وهذا ما بدأت به ، وقبل ان يتم اختيار الافراد الذين أحببت ان يكونوا هم المؤسسين قامت جريدة العلم التي هي لسان حال الحزب الوطني بمصر ترحف بالمشروع وتلبس على الناس أمره باتفاق محمد بك فريد رئيس الحزب والشهخ عبد العزيز شاويش رئيس تحرير جريدة العلم على مقاومته فكان مثل خذلان المسلمين لأنفسهم ولدينهم بمصر والاستانة واحداً

كانت جريدة العلم زعمت انه يوجد بمصر جمعية تدعى جمعية الاتحاد العربي غرضها فصل البلاد العربية من الدولة العثمانية واقامة خايفة عربي فيها تحت حاية الانكليز، وانها تعمل أعلاما مطرزة لترسلها الى البلاد العربية ثم مزجت مشروع الدعوة والارشاد بتلك الاوهام ، وأطلقت القول في ذم العرب

خرق في السياسة وسعاية للايقاع بين الشيعين الكيبرن المقومين للامة العثمانية وهما العرب والترك عن جهل أو علم فالشعب العربي أكثر عدداً وأوسع بلاداً وقيمتة بقيمة بلاده المضيوية في هذه الدولة أعظم من كل شيء ، وهذا الطعن فيه يتضمن الطعن في الدولة نفسها كما نعلم ذلك من العهد الحميدي المظلم الذي كان يروج فيه مثل هذه السعيات والوشايات الوهمية التي كانت جريد الاواء ترحف بها

ليس هذا المقام بمقام البحث في هذه المسألة وانما ذكرتها لأبين ان جريدة العلم بنت عليها الطعن والارجاف في مشروع الدعوة والارشاد وجماته تابعاً لها ووسيلة اليها وهو المشروع المقدس من أدناس السياسة وأهلها المفسدين ، كأن المفرور بما أرحف به كان يتوهم انه بارحافه يقضي على هذا المشروع ويقته وهو حين حتى لا يطمع أحد في وجوده فيمهل له !! وفاته ان المخلصين لا يبالون من رماهم بالريبة ، وا كل لحومهم بالغبية ، ولا يثنهم عن عملهم الافك والبهتان وإنما يزيدهم ذلك إيماناً وعزماً ويقولون حسبنا الله ونعم الوكيل

وهنا نحن أولاء نسجل ما كتب في جريدة العلم مع الرد عليه ليكون من مادة تاريخ هذا المشروع الجليل والزمنا الحكم الفصل في اظهار الحقائق للماين ، وإبطال أباطيل المبطلين ، والى الله المصير والعاقة للمتقين

المقالة الأولى لجريدة العلم

نشرت جريدة العلم بعد الذي أشرنا اليه في المقدمة المقالة الآتية في عددها ٢٠٥ الذي صدر في ٨ المحرم وهذا نصها :

﴿ مدرسة التبشير الاسلامي ﴾

« ماوراء الحجاب »

ان فكرة ارسال مبشرين بالاسلام في اطراف الارض لنصح العامة وتمكين عقيدة التوحيد في نفوس أهل الشرك قد عرضت في العهد الاخير للاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده ولقد سمعناه يقول انه لو لا حكم عبد الحميد ووساوسه لعرض على الدولة العلية اتخاذ الآستانة التي هي دار الخلافة مقرا لتلك المدرسة الدينية مات الشيخ عبده ودالت دولة عبد الحميد وحل الدستور والعدل والعقل محل الفوضى والظلم والجنون فخطر للشيخ رشيد فيما نظن تحقيق أمانى استاذنا المرحوم فذهب الى دار السعادة وأفضى بمشروعه الى ذوي الحل والعقد هناك فرحبوا به لانه من الضرورات اللازمة للعالم الاسلامي وقد تمكنت الجهالة بأصول الاسلام من نفوس عامة المسلمين وخاصتهم حتى ان أحدهم ليسمع آي كتاب الله أو شيئا من سنة رسوله المصطفى فلا يخيل اليه الا أنها بدع أو مقتريات تلصق بالدين ! رحب رجال الدولة بهذا المشروع وأرادوا ان يحلوه محله الطبيعي بجعله تحت رعاية شيخ الاسلام الذي له دون سواه الاشراف على المعاهد الدينية فأبى ذلك صاحب المشروع وزادهم نفورا منه فيما يقولون ما اتصل بهم (ان صدقا وان كذبا) من افراطه في الاشتغال بالمسألة العربية واغراقه في التحرش بالاتراك . لقد كان يلفهم ذلك فيظنون بالشيخ الظنون ويخشون مغبة تسليمه مقاليد تلك المدرسة فأبوا الا ان تلحق رأسا بالمشيخة وهم الآن فيما نعلم يشتغلون باقامتها واختيار المعلمين

الصالحين لها كما انهم مشتغلون بوضع برامجها وميزانيتها ونظامها وربما افتتحت في المستقبل القريب ان شاء الله تعالى

ولقد نقل الينا من الأستانة العلمية ان الشيخ رشيد رضا لم يكذب بأس من استقلاله بأمر تلك المدرسة حتى سارع الى الاستماتة ببعض ذوي السلطان من العرب لينشئوا مدرسة للتبشير العربية . ويدور في الاندية من الاشاعات والاقاويل مالا يسعنا الا استبعاده

فن ذلك ان جمعية الأتحاد العربي هي التي تسعى وراء ذلك في الخفاء وتريد ان توجد تلك المدرسة لتخرج في الظاهر مبشرين بالاسلام وفي الباطن مبشرين بدعوتهم الخصوصية الى مناهضة الأتراك والاستبداد بالوظائف ونحو ذلك من الأغراض الحقيرة

ومن الاقاويل ان الموعز بذلك هم الانكليز يريدون ان يبلغوا بذلك ما يطمنونه من تقويض دعائم المملكة العثمانية (خلدها الله) ليقبوا بدلها خلافة عربية يضعونها في أيدي عباد الشهوات والاموال حتى يتم لهم الاحتكام المطلق في العالم الاسلامي (لا قدر الله) كما تم لدولة الممالك الذين سخر وا الخلفاء في عهدهم لبلوغ ما ربههم وقصورهم على الخطبة والصلاة على الجنائز والتصديق في المواكب والمجالس

ولقد ظلت الخلافة الاسلامية في ذلك التمس والأنحطاط حتى قبض الله لها آل عثمان فرقموا من شأنها وأعلوا من كلمتها ودافعوا عن يرضتها . فالانجليز يريدون اليوم بتشجيع تلك العصبية الغوية الفافلة أن يعيدوا للخلافة الاسلامية ذلك العهد الذي كان سرا ووبالا على العالم الاسلامي جميعه فيتخذوا من تلك العصبية خليفة يقيمون به دولة سلطانها الأعظم وخالقائها الاخفم الملك جورج الخامس ويؤسسون ملكا يكون حاكمه العامل السير ادوارد جراي وكميته المقدسة لندن

ومن الاشاعات المتناقلة أيضا أن القامعين بهذا المشروع مخلصون لا يريدون الا المير للعالم الاسلامي ولكنهم مع ذلك يخططونهم في عدم أخذهم بالحزم من الامور اذا استهانوا بما يحف بمعلمهم هذا من الشبهات وما يعتوره من الشكوك . ويقول هؤلاء انه كان الاجل ان يتربص بالامر قليلا حتى نقيم الدولة العلمية

مدرسة الاستانة فتلحق مدرسة القاهرة بها أو أن يكتفى بتلقين تلاميذ الأزهر جميع ما يلزم المبشرين من فنون الوعظ وأساليب الارشاد . وإذا علمنا ان برنامج الأزهر أمثل الاشياء وأشبهها بما يزعم اليه ذلك المشروع نعم أن زيادة مادة أو مادتين على ما احتواه بالفعل كافية لجعل الأزهر تلك المدرسة التي يريدونها ويسمون الى اقامتها دون أن يكون من وراء ذلك مجلة للظنون ومثار للتهكم . وإذا ارتأى بعض القاعين بهذا المشروع عدم كفاءة علماء الأزهر لتدريب طلاب التبشير وتمريضهم على هذا الفن الجديد فلينقدم بنفسه اما متطوعا أو مأجورا ليقوم في الأزهر بهذا الامر وليكون له في العاقبة جميل الشكر وجزيل الاجر

هذا ما رأينا أن تقدمه من التصامح للقاعين بهذه الحركة الجديدة ناضحين للمخلصين منهم أن يتجنبوا مواطن الشبه والاي ساعدوا العاملين على التحرش بدولتهم المناهضين لآخوانهم العثمانيين المساعدين للدسائس الاجنبية المروجين للفن الداخلي فليتقوا الله في دينهم وليتقوا الله في جامعتهم وليتقوا الله في أنفسهم فانما هلك

من قبلهم بهذا الطيش والرعونة وبالكدح الى نيل ما ربههم الساقلة الحقيرة وإذا كان الاتراك فيما تزعمون قد اغتالوا ما تسمونه بالوظائف واستبدوا بها فانما هم اخوانكم في الدين وشركائكم في الجبنية

وإذا كانوا أصابوكم بشيء من الأذى كما تقولون فقد قال المثل قديما
أنفك منك ولو كان أجذع

فائقوا الله واحذروا أن ن نصب عليكم داهية ككسف الليل المظلم لا تجدون منها مخرجا ولا ترجون بعدها فرجا

الا اني لا أخاف على الدولة العلية من رعاياها البلغاريين ولا اليونانيين ولا الارمن ولا العربي المسيحي وإنما أخاف عليها العربي المسلم يطمح الى الوظائف ويعمد الى كتاب الله فيستفز العامة بما يؤول من آياته ويحرف من بيناته ولولا نزغات الشياطين لكان العالم الاسلامي كما أمره الله أمة واحدة ولقام بدل المفرقين منهم أمة تدعو الى الخير وتأم بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحفظ حدود الله وتصلح بين الناس حتى لا يجب أحدهم لآخيه الا ما يجب لنفسه

٤ طعن جريدة العلم بمشروع الدعوة والارشاد (المارح ١ م ١٤)

ولكن « هو القادر على أن يمتد عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض » اه

(المارح) هذا أول ما كتبه الشيخ عبد العزيز شاويش في جريدة العلم التي هي لسان حال الحزب الوطني إرجافا بالمشروع من غير مشاورة أعضاء مجلس إدارة الحزب ولا لجانه ولكن بأمر محمد بك فريد . وقد جعل في الكلام منافذ لأجل الخروج منها إذا اضطر إلى الرجوع عن مقاومة هذا المشروع الإسلامي البليل فبنى كلامه على « أقاويل » افتجرها وقال انه يستبدها ، ورأيت بعدها بعض اصحابه يقصدون إلى معادتي في المشروع ويمزجون كلامهم بالتمريض ثم التصريح باستحسان دعوتي إياه ليكون من المؤسسين ويذكرون من الرأي في الاستفادة منه ما يذكرون ، وقد ذكر بعضهم من أمره وحاله في عمله الذي هو فيه ما لا نذكره ، فقلت لهم ان هذا المشروع يجب ان يكون بعيدا من السياسة والمشتغلين بها فلماذا السبب ولأسباب أخرى لا يمكن أن يكون الشيخ شاويش من المؤسسين لهذا العمل والمديرين له الان ، وقد كنت عازما على استشارته فيه وطالب مساعدته عليه قبل أن يتهور في الأرجاف به وتشكيك الناس فيه ، أما وقد فعل فعلته ، فقد أغنانا الله عن مساعدته

بنى الشيخ شاويش إرجافه على الأقاويل المنفجرة وهو يعلم ان جماهير العامة لا يلتفتون إلى كلمة الأقاويل المستبعدة ، وكلمة « ان صدقا وان كذبا » وانما يأخذون من جملة الكلام ان هذا المشروع ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب لأنه سيفصل البلاد العربية من جسم المملكة العثمانية ، ويؤسس فيها خلافة المملكة انكليزية ، ! ! بنج هؤلأء الزعماء الخادمين للدولة بمثل هذه الدسائس التي كانت شر السيئات الراجحة في سوق السياسة الحيدية

كتب الشيخ شاويش ما كتبه ونحن في ابتداء دعوة الفضلاء المخلصين للإسلام إلى العمل فعلما ان في الناس من ضعاف الرأي ومقلدة الجرائد الذين هم أتباع كل ناعق من يصدق كل ما ينشر فيها لعجزهم عن تمحيص الكلام ، والتمييز بين الممكن والمحال ، فلأجل هذا كتبت المقالتين الآتيتين لأنشرهما في الجرائد ابطلا لأرجاف جريدة العلم ، وبيانا للمشروع في نفسه ليعلم حقيقته من لم يعلم ،

المقالة الاولى

(التي كتبت ردأعلى جريدة العلم التي يصدرها الحزب الوطني)

﴿ مشروع العلم والارشاد في الآستانة ﴾

« والدعوة والارشاد بمصر »

(٤١ : ٣٧) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ

إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

ذكر هذا المشروع في بعض الجرائد محفوفا بأوهام غريبة عنه ونشرت جريدة « العلم » مقالة افتتاحية في العدد الذي صدر في ثامن المحرم ارجف كاتبها فيها بالموضوع إرجافا مبنيًا على أقاويل لا يجزم بصحتها وكان يسهل عليه ان يراجعني أو يراجع المنار ويرى فيه ما كتبه عن المشروع وأنا في الآستانة بين أولي الامر وأهل الحل والعقد ، وكذا ما كتبه فيه وفي جرائد الآستانة التركية والعربية من المقالات في إزاةة سوء التفاهم بين العرب والترك والتأليف بينهم بحجج الاسلام القيمة، وآيات السياسة الينة

فان كان لم يتح له الرجوع الى صاحب المشروع ولا مراجعة ما كتبه فان صاحب المشروع يكتب بيانا وجيزا يعلم منه خطأ تلك الاقاويل التي نبى عليها كلامه لعله يرجع عنه وينقض تلك الشكوك التي أقامها حول أفضل وأقدس عمل ديني اجتماعي يخدم به المسلمون دينهم وهو الدعوة الى الاسلام ودفع شبهات المشككين فيه والمنفرين عنه وهو فاعل ان شاء الله تعالى ان كان حسن النية فيما أنخطأ فيه من قبل

ليست فكرة الدعوة و بث الدعوة الى الاسلام بالفكرة التي حدثت عندي في هذه الايام فيقال اني اريد اخدم بها جمعية سياسية جديدة ان صح ما اذاعته جريدة العلم ولم نسمعه الا عنهما من خبر هذه الجمعية، وإنما هي أمنية قديمة صارت رغبة ثم اقترنت بها العزيمة بعد تمهيد طويل واليك البيان بالايجاز:

كنت في أيام طلبي للعلم في طرابلس الشام أتردد بعد الخروج من المدرسة الى مكتبة المبشرين الامريكانين اقرأ جريدتهم الدينية وبعض كتبهم ورسائلهم وأجادل قسوسهم ومعلميهم وأتمني لو كان للمسلمين جمعية كجمعيةهم ومدارس كمدارسهم ولما هاجرت الى مصر وأنشأت المارح قويت عندي هذه الفكرة وأحييت أن أنبه المسلمين لها فكتب في جمادى الاولى من سنة ١٣١٨ مقالين عنوان احدهما (الدعوة حياة الاديان) وعنوان الثانية (الدعوة وطريقها وآدابها) ونشرتهما في المجلد الثالث من المارح ، وكتبت مقالات أخرى في الرد على كتب وصحف دعاة النصرانية الذين يطعنون في الاسلام عنوانها العام (شبهات النصارى وحجج المسلمين) وكنت أقصد بذلك إعداد النفوس للقيام بهذه الفريضة فريضة الاجتماع والتعاون على الدعوة ، اي اني بدأت بالكتابة في ذلك منذ عشر سنين او اكثر

وفي سنة ١٣٢٣ توجهت نفسي للسعي والعمل فكتبت في المارح مقالة نوهت فيها بالدعوة واشرت الى ما يحتاج اليه من الاستعداد ، وبحثت فيها عن دعوة اليابانيين الى الاسلام ، وكان قد شاع انهم يريدون عقد مؤتمر ديني للبحث عن امثل الاديان وأجدرها بالاتباع ليتبعوه ، وبدأت بالسعي لتأسيس جمعية للدعوة يكون أول عملها إنشاء مدرسة لتخرج الدعاة ، وجعلت تلك المقالة تمهيدا لذلك فكان لها تأثير حسن في الاقطار الاسلامية شرقيا وغربيا ، وبدأت المسكاتبة في ذلك بيني وبين أهل الغيرة من الصين الى بلاد المغرب ، وقد اشرت الى ذلك في الجزء الاول من المارح الذي صدر في المحرم سنة ١٣٢٤ أي منذ خمس سنين

كاشفت يومئذ بهذا الأمر كثيرا من أصدقائي بمصر ورغبت الى صاحب الدولة رياض باشا أن يكون رئيس الجمعية التي تقوم بالا كتاب لتنفيذ العمل : والى محمود بك سالم أن يكون كاتب السر لها والى حسن باشا عاصم (رحمه الله

تعالى) ومحمد بك راسم وغيرها من الفضلاء أن يكونوا أعضاء مؤسسين ، واجتمع بعض من دعوتهم للذاكرة في ذلك مرارا في ادارة المنار وشاورت يومئذ أحمد مختار باشا النازي في العمل فاستحسنه هو وولده محمود باشا ووعدني ولده بالاشراك بمتجنيه في السنة عدا ما يدفعه من نفقات التأسيس ولكن عرض في أثناء السعي دعوة مصطفى كامل بك الغمراوي الى تأسيس مدرسة جامعة مصرية وتلت ذلك العسرة المالية في مصر فوقف الاكتاب للمدرسة الجامعة ، ووقف أيضا سمعي الى مشروع الدعوة ثم حدث في سنة ١٣٢٦ الانقلاب العثماني الذي كنا نسعى اليه في الحفاء ثم خلع السلطان عبد الحميد الذي كان مانعا في بلاده من كل علم وعمل نافع يجب على المسلمين القيام به مجتمعين فعزمت أن أجعل مشروع الدعوة والارشاد في الآستانة لاسباب أهمها أمران (أحدهما) اني أرجو من نجاحه ومساعدته والثقة به بالآستانة في ظل الدستور ما لا أرجوه في مصر التي كنت أتوقع فيها مقاومة الحزب الوطني كما كنت احذر مقاومتها في طلب الدستور من السلطان عبد الحميد فاشتغل بذلك سرا (وثانيها) اني رأيت بلاد الدولة تكثر فيها الفتن باختلاف العناصر والاديان والمذاهب ، وانني أعلم أن لكل طائفة من النصاري العثمانيين مدارس دينية تابعة لبطاركهم على شدة اقبالهم على مدارس دعاة دينهم من الافرنج ، وأعلم ان المسلمين هم المحرومون من ذلك ، فقلت في نفسي أن تأسيس المشروع في الآستانة تكون فائدته الاولى ترقية مسلمي الدولة العلية في دينهم وديانهم والتأليف بينهم وبين أبناء وطنهم ، ومنع أسباب الفتن والخروج على الدولة من أقرب طرقها وهو الوعظ الديني ، وبذلك يكون ارتقاء الامة العثمانية الاجتماعي والاقتصادي سريعا وبه تزيد ثروة الدولة وقوتها

رحلت الى الآستانة في أواخر رمضان من سنة ١٣٢٧ بعد مكاتبة في المشروع مع بعض معارفي فيها ومع بعض رجال جمعية الاتحاد والترقي في سلانيك ظهر لي منها ميلها الى مشروعني حتى أنها سألت عن سفري بلسان البرق وتلقيني بالحفاوة في أزمير والآستانة ، وقد أقت في الآستانة سنة كاملة لا عمل لي فيها الا السعي لهذا

المشروع ولحسن التفاهم بين العنصرين المقومين لهذه الدولة وهما العرب والترك اللذان شبهتهما بالعنصرين المكونين للماء أو الهواء ، وقد كتبت في هذه المسألة الاخيرة مقالات نشرت أكثرها هنالك بالتركية والعربية في جريدة إقدام وجريدة كلمة الحق ثم جريدة الخضارة ، وبجدها القارئ كلها في مجلدي المنار للسنتين الماضيتين عرضت المشروع هنالك على وزراء الدولة وكبرائها من رجال جمعية الاتحاد والترقي وغيرهم فاتفقت كلمتهم بعد البحث معي في لجتين احدهما علمية والاخرى سياسية على أن يصرف النظر عن البحث في مسألة تخريج الدعاة الى الاسلام وان تسمى المدرسة المراد إنشاؤها (دار العلم والارشاد) وجمعيتها (جمعية العلم والارشاد) وكان وصل المشروع في وزارة حسين حلمي باشا الى حيز التنفيذ إذ قال لي : ان العمل قد تم نهائيا فألف الجمعية حالا ونحن نصرف لكم الآن خمسة آلاف ليرة لأجل الابتداء بالعمل وفي أول السنة المالية نزيد لكم بقدر الحاجة ، ولكن استقلت وزارة حسين حلمي قبل أن تتمكن من تأليف الجمعية ثم استأنفت العمل في وزارة حتمي باشا وقد عرض علي ناظر الداخلية وناظر المعارف فيما ان آخذ رخصة المدرسة باسمي وأدع مسألة الجمعية الى فرصة أخرى فلم أقبل وقلت يجوز أن أموت بعد مدة قليلة وحينئذ نصير المدرسة لورثتي وهم ليسوا أهلا لهذا العمل فلا بد من جمعية داعية

وقد فوضت اليهم اختيار الاعضاء المؤسسين فاخترتهم ناظر المعارف مع مدير شعبة الاهليات والادبيات في دار الفنون من صفوة رجالهم في المشيخة الاسلامية ومجلس الامة ونظارات الحكومة وقد ذكرت أسماءهم في الجزء السادس من المنار الذي صدر في آخر جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨ ومنهم شيخ الاسلام الحال (وكان من أعضاء مجلس الاعيان والمدرسين) ومستشار المشيخة ، واقترح بعض الاعضاء أن يكون شيخ الاسلام رئيس شرف للجمعية فقبلت

قال صاحب مقالة جريدة (العلم) في مقاله التي أرد عليها بعد ذكر رحلي الى الآستانة وعرض المشروع على أولي الشأن ما نصه :

« رجب رجال الدولة بهذا المشروع وأرادوا أن يخلوه محله الطبيعي بجعله تحت رعاية شيخ الاسلام الذي له دون سواه الاشراف على المعاهد الدينية فأبى ذلك صاحب المشروع وزادهم نفورا منه فيما يقولون ما اتصل بهم (ان صدقا وان كذبا) من إفراطه في الاشتغال بالمسألة العربية وإغراقه في التحرش بالأتراك. لقد كان يلغهم ذلك فيظنون بالشيخ الظنون ويخشون مغبة تسليمه مقاليد تلك المدرسة فأبوا الا أن تلحق بالشيخة وهم الآن فيما نعلم يشتغلون بإقامتها » اه

أقول (١) قول الكتاب انهم رجبوا بالمشروع - يعني المشروع الذي عبر عنه بالتبشير الاسلامي - غير صحيح وإنما رجت وزارة حسين حلمي باشا بمشروع تربية المرشدين الذين يكونون وعاظا ومعلمين للمسلمين لشدة الحاجة اليهم في بلاد الدولة العلية وأراد ان ينفذه كما اقترحت من غير ان يكون لشيخ الاسلام رأي فيه ولا إشراف عليه

(٢) لما سقطت وزارة حلمي باشا بقيت بضعة أشهر أراجع وزارة حقي باشا حتى اقتنعت بوجود تنفيذ مشروع العلم والارشاد - لا الدعوة والارشاد - بواسطة جمعية لا بواسطة شيخ الاسلام وتأسست الجمعية وصدقت عليها الحكومة رسميا وقانونها أو نظامها الأساسي مطبوع في المار (ج ٦ م ١٣)

(٣) ان كون المشروع في يد جمعية من خيار رجال العاصمة ينافي ان يكون بيدي فلا محل لخوفهم مني ان صح انهم سمعوا عني ما يفرهم ، فان كان جعل المدرسة تابعة للشيخة مبنيا على عدم الثقة فانما ذلك عدم الثقة بالجمعية التي ألفوها لا بعضو واحد له فيها صوت واحد وان كان هو صاحب المشروع

(٤) الحق الذي وقع هو انه لم يقترح أحد من رجال الدولة جعل هذا المشروع تابعا للشيخة بل كانوا كلهم متفقين على جعل المدرسة من المدارس التي يسمونها (المكاتب الخصوصية) وعلى ان قائدها بأن لا تكون من مدارس الحكومة الرسمية (ولا أزيد على هذا الآن)

(٥) انا بعد تأسيس الجمعية وتصديق الحكومة عليها طلبنا من شيخ الاسلام ان يستنجز الحكومة ما وعدتنا به من المال فقال لنا بعد ان ذكر الصدر الاعظم

واتفق معه على ذلك اكتبوا ما تريدون من المساعدة فكتبت صورة مذكرة وترجمها كاتب الجمعية العام بالتركية وأعطيناه اياها فأمر بتبويضها ثم ختمها وأخذها بيده الى الباب العالي وبقيت انا ألح بعرضها على مجلس الوكلاء لاجل تقريرها زمننا طويلا حتى عرضت و بشرني شيخ الاسلام وناظر الاوقاف بقبولها و صدور القرار الرسمي بمقتضاها

(٦) ان هذا في سببان من اثنتي عشرة في الاسبوع الاول من رمضان بلفنا شيخ الاسلام صورة القرار الذي قرره مجلس الوكلاء فاذا فيه ان المدرسة تكون لها لجنة تحت ادارة ومسئولية شيخ الاسلام ، ولم يطرق سمع أحد من أعضاء الجمعية هذا الرأي الا في أو ثل رمضان وهو الشهر المسمم للسنة من سعيي للمشروع هناك (٧) لم أكن أنا الذي اعترضت وحدي على هذه الفقرة من القرار بل اجتمعت جمعية العلم والارشاد بدار الفنون بعد ظهر يوم الجمعة ٩ رمضان سنة ١٣٢٨ وقررت باتفاق الآراء الاعتراض على قرار مجلس الوكلاء وبلغوا شيخ الاسلام قرارهم بالكتابة الرسمية فقال حفظه الله تعالى ان الاعتراض في محله (حقوق وار) اي معكم الحق ، وانه سيراجع الباب العالي ويقترح تعديل قرار مجلس الوكلاء وجعل مدرسة (دار العلم والارشاد) خاصة بالجمعية التي الفت لاجلها . وكذلك قال ناظر المعارف ووعد . وقال لي احمد نعيم بك با بان العضو في مجلس المعارف وفي مجلس إدارة الجمعية اظن ان الناظر كتب بالفعل الى الباب العالي يقترح تعديل القرار

هذا نبأ وجيز من تاريخ المسألة وهو يدحض جميع تلك « الاقاويل » و « الاشاعات » التي نبى عليها كلامه كاتب تلك المقالة في جريدة العلم ومنه يعلم كل من له مسكة من الاستقلال في الفهم والرأي انه لا مجال للظنون والاراجيف في هذا المشروع العظيم ولا في سعي هذا العاجز الضعيف اليه ، وهل يعقل أن أترك عملي الكثير بمصر وأقيم سنة كاملة في الآستانة وأخسر من المال والوقت ما لا غنى لي عنه الا لشدة اخلاصي في خدمة ديني وودوتي كما سبق لي منذ قدرت على خدمتها اما ما قيل « ان صدقا وان كذبا » من افراطي في الاشتغال بالمسألة العربية

فليعلم ذلك الكاتب انه من الكذب والبهتان وهو أغرب من أمهام الحزب الوطني بخدمة الانكليز في المسألة المصرية وتمييده السيل لامتلاكهم مصر . وذلك ان كتاباتي في محاربة المعصية الجنسية في الاسلام وفي اخوة المسلمين العامة وفي التأليف بين العرب والترك خاصة منبثة في ثلاثة عشر مجلدا ضخما من المنار وفي أربعة مجلدات من التفسير ولا أطيل في هذه المسألة البديهة فانما غرضي في هذا المقال بيان ما لا بد منه من أمر مشروع الارشاد في الآستانة العلية ليعلم انه لا مجال للاشتباه فيه وأن ما نقرر هناك لا يعني عن انشاء مدرسة للدعوة الى الاسلام هنا

وسأبين في مقال آخر جوهر المشروع المتفق على إنشائه هنا وانه لا مجال فيه ايضا للاراجيف والظنون وانه لا يمارضه ولا يناهضه الا عدو للاسلام والمسلمين ، او حاسد للعاملين ، فاصبر ان الله مع الصابرين ، وما سكتنا عن بيان المشروع في الجرائد لانه سري أو لان فيه شيئا سريا وأما هو في طور التكوين ، فتي تم تكوينه يناه للناس أجمعين ، وتعلن نبأه بعد حين ،

المقالة الثانية

وهي المقالة التي أرسلتها الى الجرائد في بيان المشروع ووجه الحاجة اليه برأي الجماعة التي تسعى معي في تنفيذها

﴿ مشروع الدعوة والارشاد في مصر ﴾

(١٠٣: ٤) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

(١٦ : ١٧٥) أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

الدعوة الى الاسلام فريضة اذا تركها المسلمون يكونون كلهم عصاة لله تعالى
مستحقين لعذابه واذا قام بها بعضهم سقط الحرج عن الباقين
والدفاع عن الاسلام عند ظهور الشبه وإلقاء الشكوك في عقائده وأصوله
فرض أيضا فاذا سكتوا عنه حيث يظهر كانوا عصاة لله تعالى مستحقين لعذابه
واذا قام به بعضهم وحصلت بهم الكفاية سقط الائم عن الباقين
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الحاجة من فرائض الكفاية أيضا
فاذا سكت المسلمون عنه حيث يترك المعروف من الفرائض والسنن ويظهر المنكر
من البدع والمعاصي كان جميع المسلمين هناك آثمين مستحقين لعذاب الدنيا بذهاب
عزهم ومجدهم ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ، واذا قام به من تحصل
بهم الكفاية سقط الحرج عن الباقين

هذه مسائل مجملة مجمع عليها بين المسلمين الذين يعتقد باسلامهم ولها تفصيل
وجزئيات معروفة في مواضعها من كتب الدين بشروطها وأدلتها
وقد أهملت هذه الفرائض في زماننا هذا إهمالا لم يسبق له نظير كما ان الحاجة
اليها قد اشتدت اشتدادا لم يسبق له نظير في تاريخ الاسلام
فشا الجهل بين المسلمين وكثرت فيهم البدع والخرافات وقل الوعاظ والمعلمون
الذين يتصدون لارشاد العامة أو فقدوا (اللهم الا الدجالين المحتالين على التجارة
بدينهم) وانبثت دعاة النصرانية في جميع شعوبهم يشككونهم في دين الاسلام
ويطعنون في كتابه المنزل ، وفي نبيه المرسل ، ويثنون مطاعنهم بالخطب في المحافل
العامة ، والتعليم في المدارس الخاصة ، والوعظ في الملاهي ، والمستشفيات ، وبكتب
ورسائل يطبعونها وينشرونها في الناس ، وأكثر المسلمين عوام أميون لا يعيزون

بين الحق والباطل ، ولا بين الصادق والكاذب ، مما يعزى الى دينهم والى علمائهم ،
وراء ذلك أموال تبذل للمرتدين ، تفر الطامعين الجاهلين
فصار من الواجب المحتم عليهم في كل البلاد ان يقاوموا هذه الشكوك والشبهات
دفاعاً عن دينهم ، وأن لا يكتبوا بالدفاع كما هو شأن الضعيف بل يزيدوا عليه تعليم
عامة المسلمين حقيقة دينهم ، ويدعوا غير المسلمين ولا سيما الوثنيين ، الى هذا الدين
القويم ، دين العقل والفطرة ، المصدق لجميع الرسل ، الجامع بين مصالح الروح
والجسد ، المؤدي الى سعادة الدنيا والآخرة

يجب ان تقاوم هذه القوة المهاجمة لهم بمثلاً وأنى لهم مع هذا التخاذل والتواكل
والتحاسد والتباغض أن يأتوا بمثلاً

ان لكل مذهب من مذاهب النصرانية جمعيات دينية غنية بالهبات والتبرعات ،
ولهذه الجمعيات فروع كل فرع منها موجه لتنصير شعب من الشعوب - فمنهم
الموجهون لتنصير العرب يتعلمون العربية ويتقنونها أكثر من أهلها ويؤلفون
الكتب بها ويعلمونها في مدارسهم وهم منبثون في البلاد العربية الآسيوية والافريقية ،
ومنهم الموجهون لتنصير الفرس والموجهون لتنصير الترك والموجهون لتنصير الهنود
ولتنصير الجاويين الخ

يشعر المسلمون في مصر بالألم والامتعاض عندما يرون جريدة من جرائد
هؤلاء الدعاة أو كتاباً من كتبهم أو رسالة من رسائلهم تطعن في دينهم ، يتألمون
لانهم يعدون هذا إهانة لهم وقلماً يختر في بال أحد منهم ان بعض المسلمين ينخدع
بها فيشك في دينه أو يخرج منه ، لأن ضروريات الاسلام معروفة هنا بين العامة
في الجملة ومعرفة كافية لرفض كل ما يخالفها والإعراض عنه ، ويزيدهم قلة مبالاة ما يرونه
من المطاعن الجديرة بالسخرية كالكتاب الذي نشرته المكتبة الانكليزية بمصر
لتفسير انكليزي ذكر فيه سورة زعم انها كانت سقطت من القرآن أو كتبت ،
وما تلك السورة بسورة وإنما هي كلام ركيك نتبرأ منه الفصاحة والبلاغة بل
اللغة العربية

الا فاعطوا أباها الاخوة ان هذه الجمعيات قد انتزعت في مصر نفسها أفراداً من المسلمين ونصرتهم ولكنكم لا تشعرون بهم لقتلهم فاذا ترونها تفعل في غير مصر من البلاد التي لا يعرف فيها الاسلام كما يعرف بمصر ولا يوجد فيها من يدافع عنه كما يوجد في مصر

جاءني في كتاب من سائح مسلم مشهور بستغافوره بتاريخ ١٤ اشوال سنة ١٣٢٨ مانصه : « اني قد ترددت الى جاوه ومطقاتها منذ ثلث قرن وقد تبين لي ان دعاة النصرانية قد اضرروا بالاسلام وأهله لثلب الجهل عليهم لمنع الحكومة الهولندية دخول الدعاة الى الاسلام ، وحجتها انهم ليسوا علماء بل دجاجلة وكل من منعه أو طردته ليس من متخرجي المدارس ، ولقد هاتي جدا مارأيت في سياحتي هذه فان الداء قد تمكن وفك بالاهالي فكما ذريما هولاء ، وبالجملة أقول ان المنصرين سنويا من مسلمي جاوه ومطقاتها - هندية ندرلند - لا يقلون عن مئة الف إنسان ، واذا دام هذا عادت جاوه اندلسا ثانية » الى ان قال بعد لوم العرب الذين هنالك على سكوتهم عن هذا الامر ولو وجد عالم له إمام بن الدعوة وبعض معرفة بلغة أورباوية وكان ذا عقل واعتدال وساح في هذه النواحي لأوقف هذا التيار الجارف ، فكيف لو وجدت بضعة كالبعثات الاوربية »

ثم جاءني منه كتاب آخر جوابا عن كتاب أرسلته اليه مبشرا اياه بالسعي لانشاء مدرسة لتخريج الدعاة الى الاسلام ، وصل الي في ١١ المحرم الحلال وقد كتب في ٢٤ ذي الحجة الماضي وفيه مانصه :

« أما ما ذكرته لكم من فتك دعاة النصرانية بأهل هذه النواحي فصحيح لا مريية فيه بل الامر أشد وأكبر ولا سيما في جزائر تيمور وبتو وسليس وبتدقيني ولفقاني ولا قوة الا بالله ، - الى ان قال - اما ما عرفتموه من عدم سر يان نسوم أولئك الادعياء في الاقطار التي عرفتموها فله أسباب كلها لا توجد هنا من تصلب الاهالي ووجود شي من العصبية وقليل من العلماء وبصيص من نور التمدن وكثرة قراء المجلات ونحو ذلك » ولو عرفتم ما عرفته عن حال من بهذه الجهات لسجيم من بقاء عشرات الملايين على الاسلام مع ما هم فيه من الجهل وما يعرض عليهم من الاعانات ان تنصروا

« وأسأل الله ان يمدكم بمونه وتوفيقه ليتم لكم إقامة جمعية - الدعوة والارشاد - ويطلب همكم حتى تروا ثمرتها ونفعها للاسلام وأهلها ، وأرى ان لو كاتبتم أهل الهند ولاسيما رؤساء ندوة العلماء ليمدوا لكم بالمعاونة لكان حسناً » اه لا يوجد قطر من الاقطار الاسلامية الا وعنده من أبناء هؤلاء الدعاة في بلاده ما يهرك غيرته الدينية ويذكره بما يجب عليه لدينه من القيام بمثل ذلك، ولكن المسلمين أصيبوا بأمراض اجتماعية حتى صاروا على شدة تمسكهم بدينهم وغيرتهم عليه أبعداً أهل الملل عن التعاون والاجتماع لخدمته ، واذا قام فيهم من يريد خدمة الاسلام لا يلقى الخاذلين والمقاومين له الا من المسلمين إما من باب السياسة وقتها وإما من باب الحسد، وهم يتهمون غيرهم ولاسيما الاوربيين بالمقاومة التي كفوهم أمرها والصديق الجاهل أضر من العدو العاقل

ولكن حوادث الزمان وأحداثه قد نهت المسلمين في جميع أقطار الارض وحضرت همهم الى التعاون على احياء دعوة الاسلام والدفاع عنه وارشاد عامة أهله الى ما يجب عليهم في هذا العصر من الامتسك بأدابه وأعماله ومباراة الامم الأخرى في العلم والمدنية مع الحكمة والمودة والسلام العام بين أهل الملل قد قطع الاوربيون حجتنا بمثل ما نقله السامح عن حكومة هولنده في جاوه وما قاله لورد كرومر في بعض تقاريره عن دعاة النصرانية في السودان (* فلم يبق لأحد مناقحة في تعصب الاوربيين ، وأما من يخافون من حسد جهلة المسلمين والمارقين منهم فليعلموا أن هؤلاء لا قوة لهم الا بالأراجيف وسفه القول وليس

(*) جاء في الفصل الذي عقده اللورد في تقريره عن السودان سنة ١٩٠٤ انه كتب الى جمعية التبشير للكنيسة الانكليزية كتاباً يدعوها فيه الى التبشير في أقاليم السودان الجنوبية ويخبرها أنه خصص لها قسم كبير من تلك البلاد في الوقت الحاضر - كما خصصت أقسام أخرى للتبشرين النمانيين والامريكيين . وقال انه ذكر في كتابه الى تلك الجمعية الجملة الآتية التي أوردتها افادة للقرامين المسلمين وهي

« لم يطلب أحد حتى الآن وخصة لانتشاء مدارس في جنوب السودان على نفقته تعلم فيها فرائض دين الاسلام ولو طلب أحد ذلك لحل طلبه محل القبول . أقول ذلك اظهاراً لحظطة الحكومة ودقما لسئلهم فان غرض الحكومة التعليم والتهديب لا غير فعل الذين يتبرعون للدخول في هذا العمل على ثقة الجليات أو الافراد أن يتفهموا من مقاصد الحكومة وينشروا معها تعاليم الدينية »

هذا بمندر شرعي يسقط هذه الفريضة بل الفرائض التي بينها في صدر المقال هذا العمل لا يمكن أن تقوم به الحكومات لما يحدث في حينئذ من فن اليباسة ولأن الحكومات لا تربي أرواحا بل عمالا، ولا الأفراد لضعفهم، والشرع قد أوجب علينا أن تقوم به مجتمعين بقوله « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » الآية ولم يوجد في دين من الأديان التصريح بمثل هذا في افتراض الاجتماع لهذا العمل ، وما يعضده في القرآن الحكيم من الأمر بالتعاون والاعتصام ، وقد دلت التجارب على ذلك في غيرنا من الأمم ، فلهذه الأوامر الدينية والأسباب الاجتماعية امتخار الله جماعة من أهل الفجرة من المسلمين المتقين بمصر وشرعوا في التوصل إلى انشاء مدرسة تخرج الدعاء إلى الاسلام والمرشدين للمسلمين وإقامة تلك الفرائض وسيطنون الدعوة إلى التعاون على ذلك عن قريب

مدرسة الدعوة والارشاد

نبين للناس أهم ما تقرر بين الجماعة المشتغلة بتأسيس هذه المدرسة بادئ بدء إلى أن يصدقوا على قانونها فنشره

(١) يختار طلاب هذه المدرسة من طلاب العلم الصالحين من مسلمي الاقطار ويفضل الذين هم أشد حاجة إلى العلم على غيرهم كأهل جاوه والصين وما عدا القسم الشمالي من افريقية

(٢) المدرسة تكفل لهم جميع ما يحتاجون إليه من الغذاء والملابس والكتب (٣) يفتي بقرينتهم على آداب الاسلام وأخلاقه وعباداته بحيث يطرد من المدرسة من ثبت عليه الكذب أو إظهار العصبية الجنية أو المذهبية أو ارتكاب شيء من المعاصي ، وعلى قيام الليل وصيام أيام من كل شهر وعلى ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن مع التدبر

(٤) يطلون كل ما يحتاج إليه الدعاء من العلوم الدينية كاللغات والتفسير والحديث والأحكام على الوجه المؤدي إلى القدرة على إقامة الحجج ودحض الشبهة وما يحتاجون إليه من العلوم الرياضية والكونية واللغات لأجل ذلك

(٥) لا تشتغل المدرسة ولا الجامعة المديرية لها بالسياسة المصرية ولا الضمانية ولا سياسة الدول الأجنبية مطلقا

(٦) يرسل الدعاة والشؤون الذين يخرجون في المدرسة الى أشد البلاد الاسلامية حاجة اليهم كجاوه والصين ، ثم الى الشعوب الوثنية ، ثم الى أمريكا وأوربة من البلاد الكتائية ، ولا يرسل أحد منهم الى الولايات الضمانية لما يترتب على ذلك من اعتراض غير المسلمين وتهويشهم على الدولة وان كان لكل مذهب من مذاهبهم دعاة في تلك الولايات وللعلم بأنه سيرد في الاستانة مدرسة لاجل تخرج المرشدين لتلك الولايات دون الدعاة الى الاسلام

(٧) سيدأ المؤسسون بجمع الاعانات للقيام بهذا العمل ثم ينتحون باب الاشتراك الدائم لاجل استمراره ويرجون نجاح السعي بما يجود به أهل الخير والبرمن الاشتراكات والتبرعات والهدايا والوصايا والارقات التي يرجى أن توقف على هذا العمل

(٨) نشرت هذا البيان بعد استشارة المتعاونين على تنفيذ هذا المشروع واستحسانهم ، وسيشترقانون المشروع الاساسي بعد التصديق عليه منيلا بأسماء المؤسسين محمد رشيد رضا

* * *

إصرار جريدة العلم على الارجاف

أرسلنا المقالة الأولى من هاتين المقالتين الى جريدة العلم وعزمنا على أن لا نرسلها الى غيرها اذا هي نشرتها لانها رد عليها أرسلناها مع صديق لنا ولزعماء الحزب أنونتي فوعد الشيخ عبد العزيز شاويش رئيس تحرير العريين يوم الاثنين ١٥ المحرم بنشرها والتقيب عليها ثم أكد الوعد يوم الثلاثاء واعتذر عن التأخير ولكن بلغنا انه حصل خلاف بينه وبين محمد بك فريد رئيس الحزب الوطني في أمر نشرها فكان رأي رئيس الحزب أن لا تنشر لأنها تفيد المشروع قوة والمراد سحقه قبل أن يقوى وكان رأي رئيس التحرير أن تنشر ويعقب عليها بشدة

تقوي الشبهة في المشروع وتزيده وهنا على وهن ، وقد انتظرت الى يوم الارباء فلما رأيت جريدة العلم خلوا منها أرسلتها مع المقالة الثانية الى جميع الجرائد اليومية العربية في مصر والاسكندرية في مساء هذا اليوم

المقالة الثانية للعلم

وفي صبيحة يوم الخميس ١٨ المحرم صدر العلم وفيه المقالة، وفي فائحة باب الحوادث والاخبار منه ثلاثة أعمدة في سبي وشمسي ووصفي بالمعجز والضعف مع الأراجاف والأيام بقوله « لو أن العلم شاء لبسط للناس كيف ذهب صاحب المشروع الذي هو « أقدس وأفضل عمل ديني » الى السير غورست ليعرض عليه مشروعه فيحظى برضاه وينال إسماعه ولو شاء العلم لين للناس ما في ذلك من المخازي والمآرب المكنونة » لو كان في هذه الثنائم والأراجيف شبهة على الموضوع لتشرناها كما نشرنا مقالة العلم الاولى على وهن وضعفها ولكن فيها أمرين يحسن ذكرهما والجواب عنها . أحدها الأراجاف بصارته التي نقلناها آفنا ، والثاني مخطئة العلم إياي بقولي اني كنت اتوقع مقاومة بعض رجال الحزب الوطني في هذا المشروع كما كنت أحذر مقاومتهم إياي في طلب الدستور من السلطان عبد الحميد

أما الاول فأقول فيه اني لم أذهب الى السير غورست لأحظى برضاه وأنال إسماعه ومموته على المشروع كما أرجف الكاتب، وأصرح بأعلى صوتي ان غاية ما أرجوه وأتمناه من الانكليزان لا يقاموا المشروع في مصر والهند لاتي أرجو من مساعدة المسلمين في هذين القطرين ما لا أرجوه من غيرها فاذا قاومه الانكليز فيها فلا شك في انه يفوتنا من المساعدة ما لا غنى لنا عنه . على انه لا يوجد عاقل في الدنيا يقول ان طلب المساعدة على عمل نافع ممن لا نفع له فيه نفسه ولا تقومه يخرج ذلك العمل عن وضعه ولا سيما اذا كانت المساعدة المطلوبة سلبية كهدم المقاومة . مثال ذلك الجمعية الخيرية الإسلامية طلبت المساعدة في السنين الحالية من المييد الانكليزي ومن غيره من الاجانب وكانت ولا تزال تأخذ من هؤلاء في كل سنة شيئا من النقود فيما أعلم فهل صارت الجمعية بذلك خادمة للانكليز وضارة بالمسلمين ؟ ونحن لا نطلب من غورست ولا من غيره من الاجانب ولا غير المسلمين من

الوطنيين مساعدة مالية ولا أدوية وأمان طلب منهم ان لا يكونوا ضارين لنا ولا مقاومين
لمشروعنا كما يقاومه بعض المسلمين ولا يبعد ان نال هذه الامنية السلية منهم فقد
قال الاستاذ الامام وحلف على قوله بالله انه لم يتم بمشروع ينفع المسلمين ووجده
مقاوما فيه من الانكليز ولا من القبط ولا من نصارى السوريين ولكنه تقي المقاومة
في كل مشروع أراد به خدمة الاسلام من المسلمين أنفسهم . أقول ومن ذلك
انهم وشوا بالجمعية الخيرية الى الانكليز بأنها تمد مهدي السودان بالمال ليحارب
به مصر والانكليز، وهاجت جريدة اللواء عليه وعلي اليهود عند تفسير بعض
الآيات المتعلقة بهم في كتاب الله عز وجل . . .

إذا أثبتنا لرئيس تحرير العلم ان شيخ الازهر أو بعض أعضاء إدارته زار
الوكالة البريطانية ولورد كرومر فهل يمد هذا حجة على كون الازهر صار خادما
للانكليز، وقد علمنا ونحن في الاستانة ان بعض أعضاء جمعية الاتحاد والترقي
يختلفون إلى بعض السفارات كاختلاف حسين جاهد بك وإسماعيل حقي بك بابان
الى سفارة روسية فهل يسمح لنا محرر العلم المنطقي أن نستدل بذلك على - خيانة
الجمعية للدولة العلية ??

وأما الثاني فسببه ان مدير جريدة اللواء كان مقاوما لي مندسته الاولى وسبب
ذلك أنني انتقدت عليه عند ظهوره أمراضا راقت في ص ٦٠٧ من مجلد المنار الثاني مانصه:
« وقد انتقدنا عليها أمرا إذا بال وهو الارجاف بأن بعض الناس يسمون في إقامة
خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهيئات ، نال بسعي جماعة أو جماعات ،
ولا يمكن احتقار مقام الخلافة الأعلى بأكثر من هذا الارجاف .

« مقام الخلافة اسى من أن يتناول اليه أحد وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين
زمامه لابي عثمان تسليما ، والرابطة بين الترك والعرب هي (كما قال المرحوم كمال
بك الكاتب الشهير) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد
يقدر على حلها فهو الله تعالى وحده ، وان كان أحد يطمع في ذلك فهو الشيطان .
« ويعلم كل خبير بحال هذا الزمن انه لا يرجف بالخلافة فيه الا رجلا نرجل
أخذ الارجاف حرفة للتميش وأكل السحت أو التحلي بالوسامات والاتقاب

الضخمة ، ورجل اتخذه الأجانب آلة لخداع بسطاء المسلمين بايهاهم أن منصب الخلافة ضيف متزعزع يمكن لأي أمير أن يناله ولأية جمعية أن تزخره عن مكانه ، ليزيلوا هيئته من القلوب ، ويقنعوا نفوس العامة من الأغرار ، بإمكان تحويله في وقت من الاوقات ، وبأن المسلمين ليسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعا « الخ

هذا ما كتبناه في الانتقاد على اللواء عند ظهوره أي من إحدى عشرة سنة وشهور وانه لم يظهر لنا في كل هذه المدة أن الاجانب اشتغلوا بهذه المسألة ، بل الذي ظهر أن الارجاف والافساد لم يكن الامن الطامعين في دنائير السلطان عبد الحميد وأوسمته ورتبه ، التوسلين اليها بدعوى الاخلاص له ولدولته ، أو الانتقام من يسلمون عليهم عقارب سماعتهم ، ومن يريد بالمسلمين سوءا من الأجانب لا يحتاج الى سعي ولا عمل فحمقى المسلمين يكفونه كل سعي

كبر انتقادنا هذا على جريدة اللواء في ذلك الوقت فصارت كلما سنحت الفرصة تنتقم منا ضروبا من الانتقام حتى انها نشرت في سنة ١٣٢٣ مقالة في العدد ال ١٧٥٤ ثم بعد أسبوع نشرت مقالة اخرى في ع ١٧٦٢ زعمت انها جاءت من جاوه تؤيد المقالة الاولى وتستدرك عليها ، توهم قراءها بذلك ان في جميع البلاد الاسلامية أفرادا يشابهونها على الطعن فينا ، ولم يخطر لمديرها ولا محرريها ولا لمصححها أن البريد الى جاوه عدوه شهر ورواحه شهر تقريبا فكيف يصدق العارفون بتقويم البلدان من قراء اللواء أن العدد الاول يصل الى جاوه ويكتب الكاتب ما يكتب في استحسان تلك المقالة والاستدراك عليها وتصل رسالته الى مصر وتنتشر ويتم ذلك كله في أسبوع واحد ؟؟ وزاد طعننا فينا معاداتها للاستاذ الامام ودفاعنا عنه كما هو مشهور

هذا التحامل علينا من جريدة اللواء الذي استمر من أول انشائه الى سنة ١٣٢٣ التي أردت فيها تنفيذ مشروع الدعوة والارشاد وتلك التهم التي كانت تشيعه عن مسألة الخلافة العربية لتنتقم بها لدى السلطان عبد الحميد ممن تتهمهم بها ، وذلك الاطراء الذي كان يعطري به مدير اللواء ذلك السلطان المحرب للملكة حتى انه

قال مرة مامناه انه ينبغي لكل مسلم أن يضيف الى الشهادتين بوحداية الله ورسالة خاتم النبيين شهادة ثالثة بخلافة عبد الحميد — ذلك كله كان هو السبب في حذرنا من مقاومة الحزب الوطني في مشروع الدعوة الى الاسلام وفي مقاومة سياسة عبد الحميد ومطالبته بالشورى والدستور في (جمعية الشورى العنانية)

ولو شئت ان اشرح هذه المسألة وأنشر ما صار مطويا في صحائف اللواء من مدائح عبد الحميد وتقديسه ومن الأراجاف بمسألة الخلافة العربية لاجل الترف إلى المايين لا مكنتني ان أكتب في ذلك مؤلفا حافلا ولا سيما إذا اضفت الى ذلك بعض الوقائع كما نكار محمد بك فريد على صاحب المؤيد نشره مقالا في إصلاح الدولة العلية منذ ثني عشرة سنة لان ذلك يسيء السلطان و ...

ان الذين كنت أحذر مقاومتهم وسميتهم الحزب الوطني هم مدير اللواء وبعض محرريه ومحمد بك فريد وبعض مقلديه ولا أعني أحدا غيرهم من اتصلوا بهم للمطالبة بجلاء الانكباب عن مصر واجل الحكومة المصرية دستورية ولا يهمهم غير ذلك كالاتقام الشخصي ومقاومة كل مشروع نافع يقوم به غيرهم. ومن العجائب ان تطالبي جريدة العلم بالدليل على ما كان من حذري وتوقفي مقاومة من ذكرت للمشروع في نفس العدد ونفس المقالة التي تقاومه هي فيه ، فاذا كان رئيس تحريرها ومن على رأيه من المحررين قد نسوا ما نشره في جريدتهم منذ أقل من أسبوع كما نسي سلفهم الصالح المدة بين تينك المقالتين في اللواء اللتين أشرنا اليهما آنفا قبل نسوا المقالة التي نزهوا فيها أنفسهم عن المقاومة وهي ما أنشئت إلا للمقاومة !!! يقولون الآن ان عندنا « أقاويل » أو « إشاعات » أو شبهات على ان هذا يراد به غير ظاهره ، وهذا عين ما كنت أحذره منهم من قبل اذ المقاومة لمثل هذا المشروع لا تكون الا بمثل هذه « الاقاويل » والأراجيف « شنشنة أعرفها من الخزم »

على أنني كنت أظن في هذه المرة ان زعماء الحزب الوطني لا يقاومون هذا المشروع لأن لهم في شغل الحزب وقد تكون ونمي ما يشغلهم عن انتقام هو في الحقيقة جهاد في غير عدو وقد حوت السنين وليس بيني وبينهم ما يسوء ولأن

الشيخ عبد العزيز شوايش هو رئيس تحرير جريدتهم (العلم) وما كنت أظن انه يقدم على الأرجاف بهذا المشروع الجليل بناء على الأقاويل والأوهام . فاذا كانوا قاوموا في الحال التي حسن ظني بهم فيها فكيف كان يكون شأنهم في الأيام التي توفرت فيها الدواعي على المقاومة

هذا واني أبرئ كل عضو من أعضاء هذا الحزب عن مشايعة اللذين أو اللذين تصدوا للمقاومة الامن كان أمعة لا روية له ولا استقلال - وأرجو وقد بينا لهم المشروع - أن يشوبوا الى رشدهم ، ويتوبوا الى ربهم ، فان لم يفعلوا اليوم فسبندمون بعد ظهور المشروع للوجود وقيام حزبههم عليهم باللائمة والتنفيذ ، وما ذلك من المستعجلين يعيد

ولا بأس أن نذكر القراء وقد استولى عليهم الحزن من خذلان المسلمين بعضهم لبعض بقول الشيخ عبد العزيز وهو يكتب باسم الجريدة التي هي لسان حزبه « فان كان الذي أغضب الاستاذ نسبتنا تلك الفكرة الى أستاذنا المرحوم الشيخ عبده الذي كان لا يلقيه في حياته الا بأمثال « الاستاذ الحكيم والاستاذ الامام وفيلسوف الاسلام » فليخفف عن نفسه قليلا فانما أول من جاء بهذا الأمر منزل القرآن « اه اقرءوا واسمعوا واضحكوا !! ولا تعجبوا من قوله كان يلقيه في حياته وأتم ترون هذا التلقب في المنار بعد مماته اكثر ورودا في المنار فكابرة احسن لا تعد عجيبة من هؤلاء الناس ولكن احمدا الله معي ان صاروا يعترفون بأن الاستاذ الامام أستاذهم فالحمد لله على ذلك بعد ان كان معظم مانا التي من اذاهم سببه دفاع تهيم عن رحمة الله تعالى كما تعلمون من مجلدات المنار .

انا لم اقل في ردي عليهم ان الاستاذ الامام لم يفكر في هذا الأمر ولا ذكرته لان الكلام كان مسوقا لبيان ان هذا المشروع ليس جديدا عندي فيصدق اني أريد ان اخدم به الجمعية السياسية التي لم نسمع بخبرها الا من « العلم » ولكني وانا الذي نشرت مناقب الاستاذ الامام في الشرق والغرب اقول انني لم اسمع منه رحمة الله تعالى كلمة تدل على انه يريد تأسيس جمعية ومدرسة لهذا المشروع في مصر ولا على انه يتبنى ذلك في الآستانة وإنما كان يرجو ان يصلح الازهر

فكون للمسلمين منه كل ما يحتاجون اليه في أمر دينهم ومنه الاستعداد للدعوة الى الاسلام ، ولم اسع منه شيئاً في ذلك بعد تركه للازهر ،
واقول إني لاشك في تفكير كثير من مسلمي الاقطار في هذا المشروع كما فكرت فيه ، وقد اشترت في المقالة الاولى الى تاريخ هذه الفكرة عندي والى بعض ما كتبه من التمديد لها وانني لم استقص في تلك الاشارات وقد تذكرت الآن حديثاً في ذلك داريني وبين شيخ اجماع الازهر وذكرته في عدد المنار الذي صدر في شهر المحرم سنة ١٣١٩ هـ منذ عشر سنوات كاملة ذكرت فيه لاشيخ شيئاً عن الجمعيات الدينية في فرنسا وثروتها وأعمالها وتوقف حفظ الدين الاسلامي على مثل هذه الجمعيات المالية التي تجمع بين الدين والعلوم الكونية وقلت له هذه العبارة « وان هذا ما يدعو اليه المنار » فليراجع ذلك من شاء في أول ص ١٥٨ من مجلد المنار الرابع

* * *

مقالة العلم الثالثة

بعد نشر مقالتنا الثانية في بعض الجرائد اليومية رجعت جريدة العلم عن الارحاف بكون مدرسة الدعوة والارشاد تنشأ لهدم الخلافة العثمانية وتأسيس خلافة انكليزية ونشرت في صدر عددها الذي صدر يوم الاحد ٢١ المحرم المقالة الآتية بنصها وهي

﴿ مدرسة الدعوة والارشاد الاسلامي ﴾

نشرنا في هذا الباب ما نشرنا وكنا نحسب انه غنية لمن كان مخلصاً من رجال هذا المشروع ولكننا نجد في كل يوم أفراداً يكثرون من اللفظ ويطرحون علينا أسئلة الاستنكار والاستهجان زاعمين أننا أتينا بدعا من الرأي وزورا من القول فلا بد لنا من كلمة تالفة في الموضوع تزيد إيضاحاً وتبيناً يعلم المفكرون ان أوربا كل يوم ترمينا بتلك التهمة الباطلة تهمة التعصب الديني والباطنة الاسلامية

طالما رمتنا بذلك وكم جنت من وراء هذه التهمة التي انما تختلقها لننال بها

مآربها من العالم الاسلامي فتلزمه السكون والسكوت وتقعده عن النشاط والعمل
وتفترق بين أجزائه حتى لا يلتئم له شغل ولا يرتق له فتق

طلما رمنا أوربا بذلك وطلما جنت من وراء هذه التهمة المفتراة . فإذا كنا

ندراً به عن أنفسنا هذه الولايات لا سيما في تلك السنين التي خضدت فيها شوكة

الحكومات الاسلامية وأصبح الإسلام وأهله في أيدي الحكومات الصليبية ؟

وهل استطاع المسلمون أن ينجوا من آثار تلك التهم إلا بما كانوا يعلنونه

ويشهدون العالم عليه من انهم أهل سلم لكل مسلم وأرباب وفاء لكل معاهد .

هل استطاعوا ان يعدوا لأعدائهم مثل ما أعد هؤلاء لهم من مدافع مدمرة وأساطيل

مصفحة وكتائب سابعة الدروع تامة السلاح ؟ هل استطاعوا أن ينافسوهم في ميادين

الاقتصاد فيستغنوا عن مالهم أو يزاحمهم في أسواق التجارة فيكفوا الحاجة اليهم ؟

إذا فإذا ينبغي أصحاب هذه المدرسة ؟ قد يكونون — كما قلنا في أول كلمة

لنا — حسان القصد طاهري الضمير ولكن الى من يعدون خريجي مدرستهم ؟

ألى أهل تونس والجزائر والمستعمرات الاسلامية الفرنسية وهي تلك الدولة التي

لا تففل عن مصالحها ولا تكاد تبيح لاجني عنها التوغل في اعماق مستعمراتها

أو مخالطة أحد من رعاياها ؟ أم الى مسلمي جاوه وتلك حكومة هولانده قد أحاطتهم

بنطاق من يقظتها وحالت بينهم وبين العلم والنور والحريه والعالم الاخرى فهي

لا تسمح لاحد منهم بمقابلة أحد ولا معاشرته الا اذا كان هناك من عيونها من

لا يفر عن مراقبه ولا تأخذه غفوة عن سكونه أو حركته

لعلهم يريدون أن يبعثوا بهم الى ارجاء السودان ليدخلوا أهله في دين الاسلام .

إذا قبل أمنوا جانب أنجائهم ونسوا مآربها هنالك ؟ الا والله لتعتبرن أولئك الدعاة

للاسلام أهل فتنه ودعاة ثورة وتقيم لهم الحاكم المخصوصة وتنتصن لهم المشائق

وتبطن بهم بطش الجبارين . فبلى أعددت لوقايتهم ما أعدت دول الصليب

لمبشرها وحماة دينها من البأس والقوى وهل سلكتم ما سلكه أولئك أيام

كانوا جهالاً ضعفاء من الدعوة من غير جلبه ولا ضوضاء

أظنتم ان مريدي الشر للاسلام في غفلة عنا أو انهم يسرهم أن تقوم على

وجه البسيطة مدرسة كذا على النحو الذي يقوله أصحاب ابتداعها ؟
 آمنوا اتحاد دول الصليب علينا اذا علموا اننا نسعى لنشر كلمة الاسلام وهل
 غرهم ما يرونه من احدى دول العظمى التي تغرب الليل والعطف على العالم الاسلامي
 وكيف يغتر بها من يستقرى خطواتها ويدرس اضطرابها وتذبذبها وهي تلك التي
 لا تكاد تستقر على حال واحدة عدة أيام فكم من عهد لم توف به وكم من أمة
 خدعت بمسول وعودها والمآنت ازخارف أقوالها ثم قطعت أناملها ندما على
 ما فرط منها

اعتقوا أيها القوم وتدبروا الامر قبل أن تجنوا في معية الخيبة وتعجلوا للمسلمين
 ما لا قبل لهم به . واذا زعجتم انكم تريدون دعوة غير المسلمين كما صرحتم بذلك
 فخير لكم ان تبدأوا بالجهال من بني دينكم وكثير ما هم ثم اذا وجدتم من أوقاتكم
 ومجهوداتكم متسعا فتشأون من غيرهم . ولقد أسلفنا لكم انكم اذا ربجتم
 المسلمين وأصلحتهم واكنفتم بهم فقد ربجتم كثيرا وخسرتم قليلا

انا أيها القوم لسنا أعداء الاصلاح ولا محاربي العالمين في سبيل الاصلاح
 ولكننا قد أدركنا مغبة مساعيتكم فروينا الذي رويناه ولم ندع اعتقاد شي منه
 وانما بسطنا لكم القول وشرحنا لكم وعورة الطريق التي تسلكونها وأرشدناكم الى
 أن أمامكم الازهر الذي هو امدرسة الاسلامية العظمى فادخلوا فيه ما شئتم من مواد
 الدراسة وأعدوا طائفة منهم للوعظ والارشاد وهداية العامة من المسلمين وغيرهم
 الى الحق والصواب من قواعد الدين الخفيف وأركانها ولا تستمسكوا بالاسباب
 والاسماء ولا تقيموا معيذا خاصا لما أردتم فقد تمتم عن قوم لا ينامون وجاهلتم امر
 أعدائنا الذين لا يففلون واذا لم يكن لكم بد من اقامة هذه المدرسة فادعوا بها
 يجب علينا وعلى الاسلام الشقاء من الاسماء

هذه كانتنا للعقلاء المفكرين من المشتغلين بهذا المشروع . اما الثغر مصب
 رأيه المنتظم في قوله فما كان لنا أن نغنيه برد ولا نصيحة فليات العقلاء . نلصون
 من الأعمال ما تحتمله الاحوال المناصرة ولا تنافوه الظروف السياسية ليقوموا
 ما شاءوا من المدارس على شريطة ألا يجروا بأسمائها الضخمة وعنوانها الفعالة

عليها شيئاً من البلاء والشقاء وليتقوا الله في العالم الاسلامي فلا يجلبوا عليهم بتسرعهم
وعدم تحوطهم أكثر مما نزل بهم. ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

الرد على هذه المقالة

بينت لنا هذه المقالة التي نشرت يوم الاحد ٢١ المحرم عدة أمور نذكرها مع

التعقيب عليها

(١) ان اصحاب جريدة العلم يجدون في كل يوم أفراداً يكثرون اللفظ
ويطرحون عليهم أسئلة الانكار والاستهجان ويرمونهم بالبدع من الرأي والزور
من القول. كل هذا صرحت به العلم، وما سمنا من أصحاب جريدة الحزب
الوطني قبل مثل هذا الاعتراف بانكار الناس عليهم كل يوم شيئاً من الاشياء
بل مارأينا المسلمين بمصراحتهم بمواجهة فرد من الافراد فضلاً عن حزب من
الاحزاب بالانكار والاستهجان وناهيك استنكار واستهجان ما يكتب في جريدة
العلم التي يتحاشى الناس الجهر بالانكار عليها تكريماً لانفسهم وصوناً لها من هجو
جريدة تكتب بمداد من السم، بل العادة الغالبة ان ينتقد الناس المخطيء في غيبته
ويسكتون في وجهه واو علم رئيس تحرير العلم كل ما يقول الناس فيه نئين له أن مقامه لم
يصل في مصر الى درجة يقبل معها كلامه في تقييح أفضل وأقدس خدمة يخدم
بها الاسلام لا عند الحزب الوطني ولا عند الجمهور وإنما يمكن أن يقبله بعض الملحدين
المارقين من الاسلام دينا وجنسية. ويغلب على ظني ان في المنكرين على الشيخ عبد
العزیز شاويش بعض اعضاء الحزب الوطني ولولا ذلك لما غير رأيه وناقض نفسه
فما كتبه أولاً وثانياً

(٢) نقول جريدة العلم اليوم ان أوروبا تهتم المسلمين بالتمصّب الديني
وما استطاعوا أن ينجوا من آثار تهمتها بما يعلنونه من سلبهم ومسالمتهم، وان هذه
الخدمة تزيد في اتهامهم وعداوتهم للمسلمين فلا ينبغي أن تكون. ونحییها عن ذلك
بأنه اذا كانت أوروبا لا يرضيها منا الا ترك شعائر الاسلام وفرائضه أو حتى
تتبع ملتهم أفتأمرنا جريدة العلم بأن نترك فرائض ديننا لأجل ارضاء أوروبا أو دفع

تبتها . قد يننا في مقالنا الثانية التي أرسلناها الى العلم كغيره من الجرائد أن هذا المشروع قيام بثلاث فرائض اسلامية مجمع عليها فكيف ينهانا أن تؤدي فرائض ديننا خوفا من اتهام أوروبا إيانا بالتعصب وهو تحصيل حاصل ??

(٣) تسألنا جريدة العلم في معرض الإنكار الى أين نرسل خريجي هذه المدرسة وفرنسة وهولندة وانكلترة لنا بالمرصاد في مستعمراتهم وفي السودان وأقسام الكاتب على أن الأخيرة منهم لا بد أن نقيم لهم في السودان المحاكم المختصة وننصب لهم المشائق وتبطش بهم بطش الجبارين ، يريد الكاتب أن يوهم قراءه أن الرحمة والشفقة الفاضلين من قلبه الشريف على الذين سيتخرجون في مدرسة الدعوة والارشاد ويرسلون الى السودان هما اللتان حملتاها على هذا الانكار الشديد لاستعداد المسلمين لأداء هذه الفرائض الدينية فأبرز إنكاره أولا بزعم ان المراد من هؤلاء الدعاة اسقاط دولة الخلافة العثمانية وإنشاء خلافة انكلتريزية وآخرا بأن الانكلتريز سيطشون بهم بطش الجبارين ، ويجعلوهم عبدة للمعتبرين ، ويكون مؤسسو المدرسة هم السبب في ظلم هؤلاء المساكين !!!

ونجيبه (أولاً) بأن الناصح الفيور على المسلمين ، الذي لا يعادي الاصلاح والمصلحين ، لا يستحل مثل البهتان الذي أرجف به العلم في المسألة من قبل ، (وثانيا) بأن الخوف من ايداء المسلم في سبيل الله في المستقبل لا يبيح له ترك الفرائض والاستعداد لنشر الدعوة ، (وثالثا) بأن المتعاونين على هذا المشروع ومن يربونهم ويعلمونهم ليسوا ممن قال الله فيهم (٣٩ : ١٥) ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أودي في الله جعل فئنة الناس كهذاب الله) فهل يرضي أصحاب العلم أن يكونوا منهم

(ورابعا) ان لورد كرومر قال في تقريره الرسمي عن السودان ان الحكومة هناك تسمح للمسلمين بنشر الاسلام وتسلميه فاذا أرسلنا الى هنالك من يطلب منها الاذن له بهذا ولم تأذن له فانه يمكنه ان يرجع الى مصر بحجة ناهضة لجريدة العلم أو ما يظننها تجاهد بها الانكلتريز ولا يعرض نفسه لبطش الانكلتريز

(وخامسا) ان السبب في اتهام أوروبا إيانا بالتعصب الديني هو السياسة في الغالب وقدامتاز مصطفى كامل باشا وأتباعه في الحزب الوطني بدعوة الوطنية على وجه ينافي

الوحدة الإسلامية ونرى أوربة وغير أهل أوربة كالتقط يتهمون هذا الحزب
وجرائده بالتعصب الديني ولم نرهم يتهمون مجلة المنار بذلك وهي دينية تقيم حجج
الإسلام وترد شبهات النصارى وغيرهم وتقيم الحجج عليهم . لأنها لا تفعل ذلك لأجل
السياسة ، وقد قامت جمعية ندوة العلماء في الهند بسبل قريب من العمل الذي شرعنا
فيه أو مثله ولم تلق من الإنكارين بطش الجبارين بل أعطوها قطعة أرض لتبني مدرستها
فيها ، وغاية ما نرجو نحن بعملائنا الديني العلمي المدني الخالي من كل شائبة سياسية أن
لا نعرفه وتضطهده كل حكومات أوربة في مستعمراتها عملاً بحرية الدين وقد
صرحت هولندا بأنها تأذن لعلماء المسلمين بالإرشاد في جاوه أن وجدوا ولا تمنع
الأمشايح الطرق الدجالين ، وسيكون المتخرجون في مدرستنا أبعده المسلمين عن أهواء
السياسة ومقاومة الحكومات

(سادسا) إذا منعنا الأوربيون من مستعمراتهم الإسلامية في أفريقية وجزائر
البحر والهند فأمامنا اليابان والصين فإذا تيسر لنا ترقية مسلمي الصين بالإرشاد ،
وأهل اليابان بالدعوة إلى الإسلام ، نكون قد عملنا أفضل الأعمال

(وسابعا) إذا كان ذلك الكاتب في العلم يخاف على هذا المشروع من
اضطهاد دول الصليب كما ادعى فلماذا يختار إصاقه بمشيخة الإسلام في الآستانة
ويقول إن ذلك محله الطبيعي ؛ أيجعل أنه لا يقيم قيامة أوربة عليه شيء ، كإصاقه
بالدولة العميلة ، أن كان يجمل هنا فساسة الآستانة لا يجهلونه ، ولعلم أن هذا هو
السبب الذي حماني على إيدان شيخ الإسلام وغيره من رجال الآستانة بأنني لأشتغل
بالعمل هناك إلا إذا كان بعيدا عن السياسة ظاهرا وباطنا ولم يكن له صبغة رسمية

(٤) تسألنا جريدة العلم هل سلكنا ما سلكه أهل الصليب أيام كانوا مثلنا
اليوم جيلاء ضعفاء ، من الدعوة من غير جلبة ولا ضوضاء ، ؟ ونجيبها نعم أننا أردنا
ذلك ولكن مصاب المسامحة بوجود مثل ذلك الكاتب محررا أو رئيس محرري في
جريدة تنتمي إلى حزب يعتقد أنه يؤيدها ولو بالباطل هو الذي حال بيننا وبين
مناشئنا من السكون والسكوت ، فإذا فعلنا إذا كان الذي أثار بيننا الجلبة

والضوضاء هو أقدر أهل بلادنا على الجلبة والضوضاء لأنه هجرهه فف آهاته ، ومورد رزقه وعنوان آاهه ،

(٥) ففصح لنا ذلك الكآاب المآآاب بأن فبدا بالآهال من أبناء دفنا ففعلهم وترشدهم ثم فف بففرهم ان وآانا من أوقآانا ومآهورانا مآما ، كآب هذا سد أن قرأ فف مآالنا الآنافة الآف أرسلناها الفف مع كآاب آاص فلم ففشرها وبعء أن نشرها المؤفد ونشر موضوع المدرسة منها فر المؤفد كالأآبار والأهالف وعلم الأوف من الناس كما علم هو ان هذا هو فرضا ، ففس هذا ففءع من إرشاء آرررر العلم فقء كآاف منء عهد قررف فففرآ من إصلاآ قانون الأزهر ما هو منصوص فف ذلك القانون لأن رففس مآرررر هذا البرفءة آمل نفسه فرورءه مرشءا للآكومة والأمة وإن كان ما فامر به آارة من آآصفل الآاص وآارة من الممنوع شرعا أو عقلا أو قانونا أو عاءة ، وما ذافهمه ان فف آبلءة الأمر والنآف ، ان ففكون إرشاءه من الفبآ والففو (٦) أمرنا رففس مآرررر العلم عملا بشنشآه بأن ففءآل ما نشاء فف مواد

المدراسة فف الأزهر ونعدآ طائفة من طلابه الإرشاء والءعوة ونبأنا ان ففم معبءا آاصلا لما أرءناء !! وهو ففآهل أو لا ففآهل (الله أعلم) أن امآآال أمرء ففس فف ففءفد ولا ما فءآل فف اسآطاعآنا . ان الءاعف الف هذا المشروع هو العاآر الضمفف صاآب المآر وقد عفره هو بالضمفف والعآر فف آرررر العلم مرارا وما فعل ذلك إلا إعآابا وفرورا بآواه وقوته واعآرازه بآر به ، ولكنكه فسف مع ذلك انه هو قء عآر على قوته وعظمآه عن فففر ففء من مواد قانون الدراسة فف الأزهر ففكفف فمءر على ذلك هذا العاآر الضمفف الءف لآرآ له ولا آول ولا قوة إلا بالله العفم العظفم ، واذا كان أمره لا فطاع فف كذلك ففبه فففرآ هذه الرفاة العامة ، فف هذه المسألة الآاصة ، أو ففكآف بالآرفآاف والءشفر ، ان كان مصرآا على مقاومة هذا العمل الشرفف

(٧) ناقض العلم نفسه كما ءآه فآءن فف آخر مآالآه لآعقلاء الآآلففف منا بالآعمال الآف ففآملها السفاة وان فففموا ما شاءوا من المدارس « على شرفطة أن لا ففآروا

شيئا بأسمائها الضخمة وعناوينها الفخمة عليها من البلاء والشقاء « ونهاهم » أن يجلبوا على العالم الاسلامي بتسرعهم وعدم تحوطهم أكثر مما نزل به « !!! وغرضه من هذا الأمر إن أطيع فيه أن يتلذذ بنفوذه في إبطال المشروع أو عنوانه الدال عليه ، وما رأينا في غرائب هذا الكاتب وبعده عن المعقول أبعد عن الصواب من توهمة أو إيهامه ان البلاء والشقاء سينزلان بالعالم الاسلامي بسبب كلمة الدعوة والارشاد وان الاوربيين مثله يحفلون بالالفاظ دون المعاني والحقائق . وأما المشتغلون بتنفيذ هذا المشروع فيريدون أن يكون ظاهرهم كباطنهم وقولهم كفعلهم ويعلمون انهم لا يقدرون على غش الاوربيين وخذاعهم ان أرادوا ذلك — وهم لا يريدونه كغيرهم — ولذلك يصرحون بأنهم يربون طائفة من الطلاب ويعلمونهم ما يقدرون به على الدعوة والارشاد والتعليم ، ويرسلونهم الى أحوج البلاد الاسلامية اليهم ثم الى البلاد الوثنية ثم الى غيرها كما بينا في المقالة الثانية من تقديم الأهم على المهم بحسب الاستطاعة وسيستبرون على سنة الله تعالى في أمثالهم من المصلحين ، وقد وعد الله تعالى باظهار هذا الدين كله ولو كره الكافرون ، وكان وعده منغولا في كل حين

وقصارى الكلام ان جريدة العلم قد خرجت عن منهج الرشد ، وأسرفت في البعد عن الحق ، بالقلوب في مقاومة هذا المشروع المفروض ، بما لا يقبله الا من اتبع كل ناعق فيما يقول ، لحرماته من حرية الفكر ، وعطاه من حلية استقلال الرأي ، فهاجته أولا بالارحاف السياسي وإيهام الناس انه سيكون من القوة ، بحيث يسقط دولة للمسلمين ويؤسس دولة للإنكليز ، ثم بايهامهم بعد ثلاثة أيام انه من الضعف بحيث يجزم الكتاب ويخلف بأن الإنكليز سوف يسومون أهله سوء العذاب !!! حار الكاتب في هذا الأمر وحاص ، وناقض نفسه عدة مرات ، ثم تنصل من عداوة المشروع ومقاومة أهله وادعى انه تاصح ولو كان تاصحا لنشر مقالتنا الثانية وجعل النصيحة بيننا وبينه ، على اننا ننصح له كما ننصح لنا بأن يحاسب نفسه فيما يكتب بينه وبين الله ولا يقفوا ما ليس له به علم ، عملا بكتاب الله عز وجل ، وليقل خيرا أو ليصمت ، عملا بهدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، وان يرجع الى الحق فذلك خير من الإصرار على الباطل كما هي سنة

السلف الصالح ، فان قبل النصيحة عاد من التشيع والتشهير والتشكيك والتهديد والوعيد الى بيان محاسن المشروع والحث عليه والترغيب فيه ويكون عمل بحديث « وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالف الناس بخلق حسن » (رواه أحمد والترمذي عن أبي ذر ومعاذ)
 وحينئذ يجعل النصيحة بينه وبين القائمين باحياء هذه الفرائض التي يرحى بها تجديد دعوة الاسلام ان شاء الله تعالى كما هو شأن المخلصين في نصحتهم الذين لا يقصدون به الرياء والدعوى ، وان أخذته العزة بالأثم ولم يعمل بهذه النصيحة فحسبه غروره وتفريره ، وعاقبة عدوانه ومصيره ، وحسبنا الله فهو غير على ديه من جميع عبيده المؤمنين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين

إنذار للمرجفين

اثن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في مصر بمشروع الدعوة والارشاد لكشف الستار عن السر الخفي الذي آلى على نفسه ذلك الرئيس في الآستانة أن يحارب به الاسلام وعهد باسم جمعيته السرية الى مندوبه في مصر ان ينصره فيه ظالما ومظلوما باسم الانتصار للدولة العلية ومحاربة أعدائها ، فصديق الدولة الحقيقي من يخدم الاسلام ، وأعدى أعدائها من يتخذ أي مشروع إسلامي في أي مكان ، ولا خير لها في إصلاح يضع أساسه يهود أوروبا في سلايك ، ويؤيدهم فيه ملاحدة الروملي والناطول ، وان شايعهم عليه المندوب الاخرق ، ومحمره البذيء الاحمق ، وتضافروا على نصر الباطل وخذل الحق ، نعم اننا نكشف الستر ، ونفشي ذلك السر ، الذي أشرنا اليه في فاتحة هذه السنة ، ولا نخشى في ذلك لومة لائم ، ولا عدل عادل ، فاننا لم نحلف عليه يمينا ، ولم نعهد عليه أحدا عهدا ، وانما جاءنا من مصادر شتى في الآستانة يتمنى روايتها لو يعرفه المسلمون ، ولكنهم لا يأذنون الآن بذكر أسمائهم ، ولا الاشارة الى سماتهم ، بل سمعنا بأذاننا ، وشهدنا بأنفسنا ، في مقام الجهر ، لا في زوايا السر ، ما لا يمكن دفعه ، ولا استطاع دحضه ،